WP IRAQ

الى الأمام
FORWARD
الأسبوعية

صحيفة سياسية عامة للحزب الشيوعي العمالي العراقي

حرية– مساواة– حكومة عمالية

تصدر كل يوم اثنين
2024\02\19

أساس الاشتراكية الإنسان... الاشتراكية حركة إعادة الخيار للإنسان

منصور حكمت

رئيس التحرير: توما حميد | tomahamid69@yahoo.com | WP-IRAQ.COM | العدد: 202

الدولة الفلسطينية في الاستراتيجية الامريكية الجديدة وفي ظل مشروعي المقاومة والادماج في الشرق الاوسط

سمير عادل

بلغة بسيطة نختصرها، في جميع الحالات سواء خسرت روسيا الحرب في أوكرانيا أو انتصرت فيها، فلواشنطن حلف الناتو يتصدى للتمدد الروسي في اوربا، الا انه في الشرق الأوسط، لو خسرت إسرائيل المواجهة في غزة، فلا عزاء للولايات المتحدة الامريكية، اذ ستوجه ضربة استراتيجية لنفوذها السياسي في المنطقة.

الإدماج هي مقولة تتناولها الأوساط السياسية المؤيدة أو المروجة للسياسة الامريكية، وهو تعبير عن مشروع استراتيجي وضعتها واشنطن وتشاطرها دول المنطقة أبرزها السعودية والإمارات ومصر وإسرائيل والأردن والبحرين، ويعني إحلال الاستقرار السياسي والأمني في الشرق الأوسط، وخلق بيئة آمنة لحرية تحرك الرأسمال. وكان مشروع صفقة القرن بمحتواه الاقتصادي (٥٠ مليار دولار ضخها في إقامة مشاريع اقتصادية في غزة) واتفاقات ابراهام بمعناها السياسي، وتوسيعها لتشمل دول عربية أخرى وعلى رأسها السعودية، هو احدى المسارات السياسية لإتمام عملية الادماج.

وبموازاة مشروع الادماج، يطفو على السطح، المقاومة، وهي مشروع الجمهورية الإسلامية في إيران وحلفائها في المنطقة من المليشيات الموجودة في الدول الفاشلة وهي اليمن والعراق ولبنان وسورية. أي بذل مساعي حثيثة للحيلولة دون إتمام عملية الادماج. وتعني أي الادماج من الناحية العملية وضع المعوقات أمام التمدد القومي الإيراني بنفوذها السياسي والاقتصادي.

وضع هجوم حماس في السابع من أكتوبر، عصا غليظة في عجلة مشروع الادماج، الذي خططت لها الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة الامريكية كاستراتيجية لها في الشرق الأوسط من أجل الانسحاب، والتفرغ الى احتواء الصين في المحيط الهادي، وكان ذلك قبل غزو الروسي لأوكرانيا.

لقد عطل الغزو الروسي لأوكرانيا مشاريع الولايات المتحدة الامريكية على الصعيد الاستراتيجي، وفي الشرق الأوسط تحديدا، دفعها لإعادة التموضع من جديد والعدول عن الانسحاب منها، خشية ان تملأ روسيا او الصين الفراغ الذي تتركه، وخاصة بعد أن تداعت حلقة حلفاء واشنطن في المنطقة وعلى راسها السعودية، حيث لم ترضخ للضغوط الأمريكية في إغراق أسواق النفط العالمية لتخفيض اسعارها لمعاقبة روسيا على غزوها لأوكرانيا، أو التعويض عن نفطها جراء العقوبات الاقتصادية، وفضلا على ذلك راحت تبيع النفط بالإيوان بدل من الدولار الى الصين، وقامت بترميم العلاقة مع ايران، وإعادة العلاقات مع سوريا وبناء علاقات استراتيجية مع الصين وروسيا. وبدأت الامارات هي الأخرى تحذو حذوها، وكلا البلدين انضما الى حلف بريكس، بعبارة أخرى شجع تمرد روسيا، وكسر عصا الانصياع للعصر الأمريكي، بتدشين عالم جديد يهدد هيمنة القطب الأمريكي على العالم.

وعليه تم إعادة تموضع القوات الامريكية، وهي عملية استباقية لاحتواء أي تغيير سياسي يمهد للنفوذ الصيني والروسي من بوابة إيران، وعلى الجانب الآخر كان من أجل توفير حماية كافية لإتمام مشروع الإدماج.

من هذه الزاوية يجب النظر الى مصالح واشنطن في الدعم اللامتناهي لدولة إسرائيل وغض الطرف عن جميع جرائمها بحق الفلسطينيين، وتحشيد قوات عسكرية كبيرة في المنطقة. وهنا يجدر الإشارة بان كل ما يقال عن شخصنة استمرار الحرب في غزة عبر حصرها بنتانياهو رئيس الوزراء الإسرائيلي، وانه يبحث عن نصر ما بعد الضربة التي وجهت

التتمة ص٣

مجاعة في غزة، جريمة العصر!

توما حميد

قبل الحديث عن جريمة العصر في غزة التي تشمل استخدام التجويع كوسيلة حرب نتطرق باختصار الى اوضاع الجوع حول العالم.

يجب ان يكون واضحا بان كل المجاعات في العالم في العقود الاخيرة متعلقة بالنظام الرأسمالي نفسه وبتناقضاته. مع تطور القوى الانتاجية وخاصة القدرة على انتاج الغذاء يجب ان لا تحدث مجاعة او ما يسمى بانعدام الامن الغذائي في اي بقعة في العالم. فحسب مؤسسات الامم المتحدة تعتبر الصراعات العسكرية، والتغير المناخي والازمات الاقتصادية الاسباب الاساسية للمجاعات. وفي العقود الاخيرة كل المجاعات حول العالم حدثت واستمرت نتيجة قرارات سياسية من قبل تحالفات ودول وقوى معينة مثل شن الحروب وفرض الحصار او تدمير الزراعة المحلية او عدم تقديم المساعدة في وقت الحاجة الخ. ان الارقام العالمية حول الجوع مرعبة. اعتماداً على تقرير منظمة الاغذية والزراعة للأمم المتحدة الذي صدر في اواسط ٢٠٢٢ لم يتمكن ٣,١ مليار شخص من تحمل تكلفة نمط غذائي صحي في ٢٠٢٠ وعانى ٢,٣ مليار شخص في العالم (٢٩,٣٪) من انعدام الامن الغذائي المعتدل او الشديد في ٢٠٢١ وعانى ٨٢٨ مليون شخص من الجوع في ٢٠٢١. وعاني ١٤٩ مليون طفل دون الخامسة من العمر من ضعف النمو والتطور بسبب النقص المزمن للمغذيات الاساسية وعانى ٤٥ مليون طفل دون سن الخامسة من العمر من مرض الهزال.

وقبل غزة كانت هناك اربع بؤر كبيرة للمجاعة في الشرق الاوسط والقرن الافريقي تحدث في ان واحد وهي السودان واثيوبيا والصومال واليمن وهو امر نادر. وتحدث كلها في وقت نواجه ارتفاع حاد في اسعار الغذاء و تقليص التمويل لمنظمات الاغاثة.

وهناك معدلات عالية من الجوع في العشرات من الدول مثل جمهورية كونغو الديمقراطية، سوريا، افغانستان، جنوب السودان، تيمور، هايتي، هندوراس، فنزويلا، ميانمار، سيراليون، زامبيا، نيجيريا، موزمبيق مدغشقر، تشاد، جمهورية افريقيا الوسطى وغيرها

ولكن غزة هي حالة خاصة جدا، فكما يقول اليكس دي ووال، المدير التنفيذي لمؤسسة السلام العالمي في كلية فليتشر للقانون والدبلوماسية في جامعة تافتس، المجاعة في غزة تحدث بشكل سريع ومكثف وبتعمد واضح، اذ ليس للوضع في غزة مثيل منذ الحرب العالمية الثانية.

قالت «لجنة مراجعة المجاعة» التابعة للأمم المتحدة وهي لجنة مستقلة ومحايدة من الخبراء في اواسط ديسمبر ٢٠٢٣ بان غزة في وضع كارثي و سوف تواجه المجاعة مع بداية شباط بدون وقف اسرائيل لكل عملياتها العسكرية والسماح بعمليات اغاثة انسانية متكاملة دون اي عائق.

وفقا للتصنيف المرحلي للأمن الغذائي المقبول دوليا لتحديد مستوى الامان الغذائي للأفراد والمجتمعات هناك خمسة مراحل لانعدام الامن الغذائي اي الجوع وهي ١- الامان الغذائي حيث لا يوجد نقص غذاء ٢- الامان الغذائي المهدد، اي وجود نقص غذاء خفيف ٣- انعدام الامن الغذائي المعتدل- الازمة، هناك نقص في الطعام والتغذية٤- انعدام الامن الغذائي الحاد -الطوارئ-نقص حاد في الطعام والتغذية ويحتاج الناس الى تدخل عاجل ٥-الكارثة او المجاعة حسب نسبة السكان المتأثرين ونسبة الاطفال وعدد الوفيات الخ حيث يعانون من نقص حاد جدا في الطعام والتغذية ويواجهون خطر الوفاة.

حسب مؤسسات الامم المتحدة تعرف المجاعة بانها درجة من الجوع تواجه في ما لا يقل عن ٢٠٪ من الاسر نقصا شديدا في الغذاء ويعاني ٣٠٪ من الاطفال على الاقل سوء التغذية الحاد وتحدث اكثر من حالتي وفاة يوميا من بين كل ١٠ الاف شخص بسبب الجوع او نتيجة سوء التغذية والمرض.

حسب هذا التصنيف قالت « لجنة مراجعة

التتمة ص٣

القومية عار على البشرية فعلاً!

فارس محمود

الصفحة الثانية

القومية عار على البشرية فعلاً!

فارس محمود

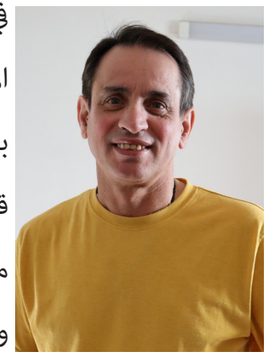

في أوضاع «الهرج والمرج» التي تضرب في المنطقة، أوضاع القصف والقصف المقابل بين القوى المليشياتية وأمريكا واسرائيل و... قصفت ايران باكستان، زعمت باكستان ان مدنيين وأطفال ذهبوا ضحية هذا القصف، وردّت بقصف مقابل على ايران التي صرحت باستخفاف وتهكم بان من اصيب هم «من جنسيات اخرى»! أي ليس ثمة مشكلة في ذلك! أناس اخرين، أناس «غير ايرانيين»! اي طالما هم كذلك، فلا يوجد ما يعكر مزاج السلطة. يتجلى في هذا الرد عمق وبشاعة النظرة القومية والتعامل والاستعلاء القومي. دماء «شعبنا» «عزيزة» و«مهمة»، بيد ان دماء «الاخرين» هي عديمة القيمة. ولكن حتى هنا ثمة كذبة كبيرة: علو قيمة «الدم الايراني» مقارنة بـ«الدم الأجنبي»!! ان هذه كذبة صلفة. فنظام الجمهورية الاسلامية في ايران نظام الاعدامات والقتل الجماعي، نظام الحروب والاغتيالات والقتل، نظام مصادرة ابسط الحقوق المدنية والسياسية، نظام «مفاتيح الجنة»* وإغتصاب السجينات الباكرات قبل إعدامهن**. ولكن، وكما بينت التجربة لقرون مديدة، ان من ترخص عليه دماء «الجنسيات الاخرى» كان قد حسم أمره مقدماً برخص دماء «شعبه»!

انها نظرة فاشية صرف. نظرة «تفوق» و«تميّز» و«أفضلية» و«إستعلاء» قسم من البشر على اخر. أفضلية ليست معلومة مبررها ولا أساس واقعي لها. ان هذا هو الخيط المشترك الذي يجمع كل الهويات سواء أكانت قومية أم دينية أم طائفية أم عشائرية أم عرقية. فانا لا أعرف ما هو فضل عشيرة في هذه المدينة أو تلك من مدن العراق على البشرية مثلاً؟! علمها؟! فهمها؟! ابتكاراتها؟! علومها؟ ان لم يكن إشاعة أحط المشاعر والقيم والأخلاقيات والتقاليد! ان هذه المدن، كسائر مدن العالم، مفعمة بتاريخ وشخصيات ومنجزات ومكاسب فكرية واجتماعية قيّمة، ولكن ليس للعشيرة أو الدين أو القومية ربط بهذه المنجزات!

ان الهويات، سائر الهويات الدينية والقومية والطائفية والعشائرية، تستند الى اساس وجذر واحد، أفضلية قسم من البشر على الاخرين. لدى «السني»، أفضلية وتقدم «السني» على «الشيعي»، ولدى القومي التركي، افضلية «الترك» على «غير الترك»، ولدى العشائري أفضلية عشيرته الخاصة على سائر العشائر وقس على هذا. ان الهويات هي ذات النظرة التي روجت لـ«شعب الله المختار» و«كنتم خير أمة» و«تفوق العرق الالماني» و...غيرها. ولا تعيش الهوية دون «خلق عدو وهمي» لها. لا تعيش دون «اعداء متربصين لها» في الخارج أو على الحدود او... ان الهويات هي نزعة معادية للبشر ومقسّمة للبشر على أساس الهويات المعنية الزائفة والمختلقة لأناس لهم مصلحة من وراء ذلك.

الهوية توحد جماعة من البشر من أجل أهداف هي بالضد من الأغلبية الساحقة لهذه الجماعة. إنها مهمة من أجل الحروب و«الغزو» و«الصراعات» والسيطرة والهيمنة، من أجل توسيع سلطة وثروة قسم، الطبقات والهيئات البرجوازية الحاكمة، على حساب حياة ودماء الاغلبية الساحقة. والهويات مهمة كلحمة لاصقة لهذا الحشد الجمعي. أ لم نرى الى مَ أدت شعارات «ظلم الشيعة» و«الشيعة هي الاغلبية» والخ في العراق من هيمنة جماعات تحت وبحجة هذه اليافطة المغرضة والمخادعة على المجتمع ونهبها لثرواته وإغراقه في حمامات دم من أجل تلك المصالح؟!

*مفتاح الجنة: إبان الحرب العراقية الايرانية، لجأت الجمهورية الاسلامية الى تكتيك غسل دماغ الاطفال الفقراء بوضع «مفاتيح الجنة» على رقابهم وإقتحامهم لحقول الالغام وتفجيرها باجسادهم الطرية كوسيلة «مجانية» لتفجير الالغام. اشرف على عملية تجييش الاطفال هذه خامنئي نفسه.

** هناك نظرية «فقهية» اجرامية لانظمة قمع الجمهورية الاسلامية في ايران تقضي باغتصاب العذراوات المحكومات بالاعدام لان بقائهن عذراوات تدخلهن للجنة المزعومة!! وهي مكافئة «جنسية» لرجالات الدين والمجرمين والقتلة!

أفكار الطبقات الحاكمة ليست افكارنا!

عادل أحمد

كتب كارل ماركس في الأيدولوجية الألمانية والبيان الشيوعي ، بان الأفكار السائدة في كل مجتمع هي أفكار الطبقات الحاكمة. عملتْ الطبقة البرجوازية طوال تاريخها اعتماداً على هذه الحقيقة وبكل وعيها جاهدة وبكل الوسائل الممكنة التأثير على الطبقات المضطهدة وقمعها من اجل حماية مصالحها ...

اليوم تقوم الطبقة البرجوازية بكل وعيها السياسي وبخطط دقيقة و مدروسة وبتخصيص الإمكانات التقنية والمالية الكبيرة والمحترفين والخبراء النفسيين ومؤسسات ضخمة من اجل تحقيق ما كتبه وما فهمه ماركس عن طبيعة الافكار التي تسود في المجتمع، وان تكون أفكار الطبقة البرجوازية هي الأفكار السائدة في كل مجتمعاتنا. ان الطبقة البرجوازية اليوم ليست كما هي في بداية نشؤها وانما تعلمت واخذت التجارب من الثورات والاحتجاجات والانقلابات الاجتماعية للطبقة العاملة والمحرومة في المجتمع. ان كل الاحداث والثورات تحلل من جميع الجوانب وتدرس نقاط ضعفها وقوتها وكذلك تدرس البرجوازية الاحتمالات والامكانيات في كل حركة من حركات المجتمع. أي بكلام أوضح خرجت الطبقة البرجوازية من كل الثورات والانقلابات حتى الان بإمكانات هائلة، وتجارب وخبرة توظفها في مواجهة الطبقات المضطهدة. ان وسائل الاعلام، والمدارس والمؤسسات التعليمية والمؤسسات الفنية وحتى المنظمات الجماهيرية المختلفة تسخر في ترسيخ وخدمة المصالح الطبقية البرجوازية مثلها مثل المال والمصارف والمصانع والأسواق... والخ.

ان جوهر مقولة ماركس هذه، يمكن لمسه بوضوح في الأوضاع العالمية والأزمات الاقتصادية والسياسية الحالية وخاصة في الصراعات الدائرة في الشرق الأوسط وفي العراق وإيران وفي الحرب الأوكرانية-الروسية وفي الصراع الصيني – الأمريكي في تايوان والبحر الصين الجنوبي و... ان الطبقة البرجوازية بكل اختلافاتها تبث رؤيتها الطبقية عن هذه المشاكل عبر مؤسساتها الإعلامية ومحلليها السياسيين والاقتصاديين والاكاديمين والاجتماعيين وان هذه الأفكار والتفسيرات والروايات تصبح السائدة في مجتمعاتنا التي ترسم صورة مختلفة جدا عن اصل وحقيقة المشاكل . ان كل المشاكل في العراق من صراعات بين الأحزاب الدينية والقومية وبين المحافظات والإقاليم وبين أمريكا وايران تطرح كانّها صراع أمريكا مع ايران من زاوية العداء على اساس ديني اوشخصي او بسبب الاختلاف في « القيم» و «نمط الحياة» او الموقف من « حقوق الانسان» وليس كصراع على إيجاد متطلبات عمل الرأسمال والاستثمارات وتحقيق الارباح. ليس خافيا بان الجمهورية الإسلامية الإيرانية جاءت إلى السلطة بدعم من أمريكا والغرب وان الأحزاب الإسلامية الشيعية والسنية والقومية العربية والكردية جاؤوا الى السلطة بدعم من أمريكا والغرب وان داعش والتيارات الإسلامية مرجعها الأصلي أمريكا والغرب.

وفي فلسطين تظهر الصورة في الإعلام بانه صراع بين حماس الإرهابية المعتدية واسرائيل، الدولة الديموقراطية التي تدافع عن نفسها ويتم اخفاء المسالة الاصلية وهي ان اصل وجود إسرائيل ووحشيتها المدعومة بشكل واضح من قبل أمريكا والغرب ووجود حماس وغيرها في المنطقة هو نتيجة توازن قوة بين اللصوص العالمية لنهب ثروات المنطقة. ان حركة حماس مدعومة بشكل قوي من قبل قطر، وان قطر نفسها محمية بشكل قوي من قبل أمريكا وتوجد اكبر قاعدة عسكرية أمريكية فيها. ولكن الروايات البرجوازية وخاصة الغربية هي السائدة عن قضية فلسطين وان جميع الحلول تبقى في نطاق حلول الطبقة البرجوازية.

ان رسم تصور بان الصين تهدد الامن القومي الأمريكي والغربي وتهدد الديمقراطية هي أيضا رؤية الطبقة البرجوازية الغربية للصراع يدفع به لاخفاء حقيقية الصراع الحقيقي الذي يشتد مع بروز وتعاظم الدور الصيني في نهب العالم من خلال استثماراتها والتي تمكنت من إزاحة الدور الأمريكي والاوربي قليلا لنهب ثروات الدول الافريقية والآسيوية واللاتينية وبروز تقسيم جديد بين اللصوص لنهب الشعوب العالمية ، وحقيقة ان الصين تطالب اليوم بحصة اكبر من الكعكة. وان اصل الصراع هو النهب وليس الامن القومي كما تدعي أمريكا والغرب.

وفي التعليم والتربية، في القانون وحتى في الاعمال الخدمية والتقاليد الممارسات اليومية والنظرة التى الانسان والطبيعة والعمل الحياة والترفيه والاستهلاك وعشرات الجوانب الاخرى تسيطر عليها أفكار الطبقة البرجوازية الحاكمة في كل مكان وحسب طبيعة النظام الحاكم. ان وجود أفكار وايديولوجيات ووجود تصورات واراء مختلفة ليست من اجل خدمة الانسان وانما من اجل خدمة المال. في حين ان الأفكار الإنسانية والأفكار والأعمال التي تخدم الإنسانية تحارب بكل الأشكال وتحاول الطبقية البرجوازية ان تبينها بانها أحلام وخيالات وهمية لن تتحقق أبدا.

ان افكارنا وحيز تفكيرنا تحدد من قبل الطبقة السائدة. ان التحرر من افكار الطبقة البرجوازية هو قبل كل شئ في رؤية وجود الطبقات والصراع الطبقي بشكل موضوعي وواقعي ورؤية الجماهير المحرومة من العمال والكادحين كطرف في هذا الصراع ورؤية معناتهم ونضالهم من اجل ضمان المعيشة. أي رؤية العالم والسياسة والاقتصاد والمجتمع من منظور الطبقة العمالية. هذه هي مهمة الإنسانية ومهمة الاشتراكيين والأحزاب العمالية.

مجاعة في غزة....

توما حميد

المجاعــة» إن كل ســكان غــزة وعددهــم ٢,٣ مليــون نســمة كانــوا يواجهون في ديسمبر مستويات جوع في مرحلة الازمة، او الطوارئ او الكارثة وخطر المجاعة يتزايد كل يوم.

وأن هذه النسب كانت الأكبر المسجلة على الإطلاق على مستوى العالم. اذا يأكل آلاف من سكان غزة الحشائش ويشربون الماء الملوث للبقاء على قيد الحياة.

وتوقعت اللجنة بان بحلول بداية شباط ٢٦ ٪ من سكان غزة سيواجهون جوع شديد اي هم في مرحلة الكارثة او المجاعة و٥٣٪ في الطوارئ اي ثلاثة ارباع السكان هم في وضع الطوارئ والكارثة. وهناك خطر حدوث مجاعة في غضون ستة اشهر من ديسمبر ويتوقع الخبراء بان اكثر من نصف مليون انسان قد يموت في غضون ستة اشهر اذا تم تقييد الغذاء والماء والرعاية الصحية والصرف الصحي بالطريقة التي تقوم به اسرائيل.

وهناك دلائل واضحة بان اسرائيل تستخدم التجويع كأسلوب من اساليب الحرب وهي جريمة حرب يعاقب عليها القانون الدولي.

واذا كان اثبات جريمة الابادة الجماعية يتطلب اثبات وجود النية هذا الامر ليس مهما في جريمة استخدام التجويع كأسلوب من اساليب الحرب.

حسب قانون جرائم الحرب تعرف جريمة تجويع السكان المدنيين عمدا كأسلوب من اساليب الحرب، "حرمانهم من الوصول الى الأشياء التي لا غنى عنها لبقائهم على قيد الحياة بما في ذلك اعاقة الاغاثة الانسانية". اي تشمل حرمان السكان من الغذاء ومصادر الغذائية والدواء، والعناية الطبية والمأوى. ويقوم الجيش الاسرائيلي والمستوطنين بكل هذه الاعمال من حرمان السكان من الغذاء والمياه والوقود والدواء من خلال تدمير المناطق الزراعية، تدمير البنية التحتية الاساسية بما فيه تدمير المخابز، المستشفيات، العيادات والتصريف الصحي وفرض قيود صارمة على دخول المساعدات الانسانية الى غزة بما فيه الغذاء والماء والدواء والوقود للملايين من المحاصرين في غزة والذين يعانون تحت اشهر من القصف الهمجي.

اسرائيل تستمر في هذه الجرائم حتى بعد ان حذرت من قبل «لجنة مراجعة المجاعة» بان الاعمال التي تقوم بها سوف تودي الى المجاعة وحتى بعد ان امرتها محكمة العدل الدولية باتخاذ الاجراءات الموقتة الطارئة لحماية المدنيين.

وحتى ولو أوقفت اسرائيل عملياتها العسكرية والحصار اليوم سوف يموت الاف من سكان غزة بسبب اثار المجاعة ومستويات عالية من سوء التغذية والتعرض للأمراض بسبب الماء الملوث والاكتظاظ السكاني وقلة المأوى والتعرض الى الطقس القاسي.

كما قلنا، فيما يتعلق بجريمة استخدام التجويع كأسلوب من اساليب الحرب اثبات النية ليس مهما. اذ يمكن التسبب بالمجاعة بشكل متعمد او كنتيجة عرضية لعمل من اجل هدف اخر مثل قمع واخضاع المقاومة او «العدو» وتكون الجهة التي تسبب بالمجاعة مذنبة في كلتا الحالتين. ان استمرار إسرائيل بنفس الاعمال بالرغم من التحذير بان هذه الاعمال سوف تؤدي الى خلق ظروف الحياة التي سوف تؤدي الى قتل اقسام كبيرة من سكان غزة، يجعل اسرائيل مذنبة بغض النظر عن النية. فإسرائيل تخلق هذه الظروف عن علم، اذ لا يمكن التسبب بالمجاعة عن طريق الصدفة. اي بمعنى اخر، لايمكن لاسرائيل الادعاء بانها لم تستخدم المجاعة كأسلوب حرب لأنه لم يكن لها نية في خلق المجاعة والمجاعة حدثت بسبب الصراع.

كما ان امريكا واوربا متورطة ومذنبة في التسبب في المجاعة في غزة لانها لاتسعى بشكل جدي لوقف الاعمال العسكرية من قبل اسرائيل بل الاكثر من ذلك ساعدتها في خلق هذه الظروف. والأسوأ من هذا لقد تخلى الغرب عن مبدأ «لا الندم» المتبع في مناطق اخرى تشهد المجاعة مثل الصومال مثلا، حيث تعمل الدول و مؤسسات الامم المتحدة على اساس اسوأ التقديرات التي قد تؤدي الى تبذير بعض الاموال او المساعدات من اجل درء الأسوأ وعلى اساس العمل مع او الى جانب سلطات لاتتفق معها اي مثل «حركة الشباب الصومالية» او حركة «حماس» في حال غزة. اذ قام الغرب بقطع التمويل عن «ألأونروا» بمجرد ان اسرائيل اتهمت ١٢ من اعضائها بالتورط في احداث ٧ اكتوبر حتى قبل اجراء اي تحقيق.

هؤلاء الذين يدعمون اسرائيل ويسلحونها و يمنعون المساعدات الانسانية عن طريق وقف تمويل الاونروا هم مذنبون في هذه الجريمة بشكل واضح.

ان السبب الاساسي وراء موقف الغرب تجاه غزة ليس الاعتقاد الديني او تأثير اللوبي الصهيوني او الشعور بالذنب نتيجة الهولوكست وان كانت هذه عوامل، بل هو آليات عمل النظام الرأسمالي في مرحلة الامبريالية. انه بسبب نظام رأسمالي متأزم بحاجة الى اخضاع اجزاء واسعة من العالم والابقاء على ايدي عاملة رخيصة في وقت هناك صراع بين القوى الامبريالية على النفوذ والغرب في صراع مرير للمحافظة على موقعه مقابل الاقطاب الاخرى. تعتبر اسرائيل احدى القلاع التي تستخدم من قبل الغرب للمحافظة على نفوذه في صراعه ضد الاقطاب الاخرى. لقد كشفت مأساة غزة درجة تعفن كل النظام الرأسمالي ورياء وازدواجية وعدم اخلاقية الطبقة الحاكمة في الغرب. ان كارثة غزة ستكون محطة اخرى مهمة في مسيرة سقوط الغرب من الموقع الذي احتله في ظل النظام الرأسمالي على مدى القرون الاخيرة.

الدولة الفلسطينية في الاستراتيجية الامريكية الجديدة

سمير عادل

له ولدولة إسرائيل في السابع من أكتوبر،وانه يخاف بمحاكمته في اليوم الثاني ما بعد حرب غزة، وبان بايدن اغلق التلفون بوجه نتنياهو بسبب عدم مبالاته في قتل المدنيين في غزة، والبيت الأبيض غاضب من الحكومة اليمينية الاسرائيلية.. الخ، فأقل ما يمكن وصفه بالتهريج، ولا تعد أكثر من مسرحية هزيلة للتضليل والضحك على الذقون للتمويه عن استراتيجية الإدارة الامريكية في الدعم اللامشروط لإسرائيل. وها هي ترفض مقترح جزائر في إيقاف الحرب في غزة داخل مجلس الأمن. أي بشكل اخر نقولها، فبقدر حاجة إسرائيل للنصر، بنفس القدر تحتاج الإدارة الأمريكية الى النصر، وتؤكده تصريحات جميع المسؤولين في الإدارة الامريكية عن حتمية هزيمة حماس، مع الاخذ بنظر الاعتبار ذرف دموع تماسيح على إبادة المدنيين لطمس ماهية السياسة الامريكية، وإبداء مواقف لا تتجاوز التصريحات الإعلامية والدعائية.

ان السابع من أكتوبر فرض على الولايات المتحدة الامريكية صياغة استراتيجية جديدة في الشرق الأوسط ، وعجل قتل ثلاث جنود أمريكيين في برج ٢٢ في الأردن في الثامن والعشرين من شهر كانون الثاني من تنفيذها بشكل عملي، وعبر عنها كاتب العمود في صحيفة (نيويورك تايمز) توماس فريدمان وهو أحد مهندسي السياسة الامريكية والمقرب جدا من إدارة بايدن ودوائر الطبقة الحاكمة في الولايات المتحدة الامريكية، حيث قال في مقاله المعنون (عقيدة بايدن في الشرق الأوسط بدأت تتبلور) بأن السياسة الامريكية في الشرق الأوسط ستتمحور بتحجيم حلفاء إيران من المليشيات عبر قتل قادتها وضربها في المنطقة، وقد بدأت بالفعل دون توقف، والاعتراف بدولة فلسطينية (وبغض النظر عن جديتها)، وإتمام عملية الإدماج كما سموها عبر تأسيس حلف من الموقعين على اتفاقات ابراهام والسلطة الفلسطينية والسعودية.

وعلى الجانب الاخر، ساهمت عقيدة بايدن او السياسة الامريكية الجديدة، بفرض التراجع خطوة على إيران، وبدأت تتبنى نبرة التهدئة بعد ان كانت تلوح بالتصعيد بعد السابع من أكتوبر وبان الهجوم البري على غزة ستشعل حرب اقليمية، في حين ومن لبنان أيضا قبل ايام صرح وزير خارجية إيران بأن الحرب ليست هي الحل، وان إيران لا تريد الحرب وحرب غزة بحاجة الى حل سياسي. وأبعد من ذلك غضت إيران الطرف عن عمليات الاغتيال التي قامت بها إسرائيل وأمريكا لقادة حماس وحزب الله والمليشيات التابعة لها في سورية والعراق وضرب مقراتهم وتوسيع رقعة استهداف الحوثيين في اليمن. وقد لاقت تصريحات اللهيان ارتياح في عدد من الأوساط الإسرائيلية. بغض النظر عن اية استراتيجية امريكية او إيرانية في المنطقة، فالقضية الفلسطينية أثبتت انها برميل بارود، لا توقيت لانفجاره في حال عدم حلها. وقد بين السابع من أكتوبر ان أي استقرار في المنطقة بالمعنى المطلق، لا يمكن الحديث عنه دون تأسيس دولة فلسطينية مستقلة، ومن الحماقة انتظار هذا الحل يأتي من الداخل الإسرائيلي، فالثقافة السائدة والعقلية الموجودة كما يعلمنا ماركس هو انعكاس للطبقة الحاكمة، والطبقة الحاكمة في إسرائيل هي نازية وعنصرية بامتياز.

ان مفتاح الحل بيد الاحتجاجات العظيمة التي تهز العالم من أجل وقف الحرب في غزة، بيد العالم المتمدن والإنساني، وبيد الضغط على الولايات المتحدة الأمريكية والغرب بالكف عن دعم إسرائيل وفضح سياساتها التي تخفي ما وراء هذا الدعم اللامشروط، لقد كانت محكمة العدل الدولية نموذجا في وضع إسرائيل ولأول مرة بالتاريخ في قفص الإدانة والمحاسبة، وقد يكون أيضا اجتماع الرياض الاخير الذي ضم مصر وقطر والأردن والإمارات والسلطة الفلسطينية الى جانب الدولة المنظمة للاجتماع وهي السعودية، ورقة ضغط جديدة وجدية على إسرائيل للكف عن ممارساتها الوحشية، وخطوة نحو تأسيس دولة فلسطينية مستقلة.

ELa ALamam (Forward) Weekly
Editor in chief: Toma Hameed

A political paper of worker-communist party of iraq

DESIGNED BY: RUZGAR ABDULLAH

الأخيرة

غدت صناعة الدين والراسمالية ظاهرة واحدة!

قسم من حوار جريدة «بى خدايان» -اللادينيون- مع كورش مدرسي

جريدة «بى خدايان» -اللادينيون رقم ٢- ٣ نيسان ٢٠٠٦

اللادينيون: في تفسير العالم المادي، لا يتعامل قسم واسع من الناس مع الحقائق الموضوعية ولا مع البراهين العلمية، ويلجأ بدلاً من ذلك الى الخيالات والخرافات الدينية. لماذا؟

كورش مدرسي: إن هؤلاء الناس قسمان. انها، اي الخرافات الدينية، «مصدر رزق» البعض منهم. يكسبون لقمة عيشهم هم أنفسهم عبر هذا السبيل. إن هذا القسم، الأول، هم الملالي وطلبة الدين او القساوسة والأساقفة والكهنة، أما القسم الاخر، فهي الجماهير المستهلِكة لنتاجات القسم الاول. إن التوجه للدين في أولائل القرن الحادي والعشرين ليس ناجماً عن الجهل. إذ غدا اليوم معلوماً ان الكرة الارضية غير مسطحة وان قصة نشوء الكون هي خاطئة، اذ تبين خطأ نشوئها في سبعة ايام وغير ذلك. ليس الجهل بظاهرة فردية. نعم، إن هناك إنسان جاهل. ولكن حين تتحدث عن الدين، فانك تتحدث عن الجهل بابعاد اجتماعية. لقد اصبح معلوماً لدى كل امرء ان الارض كروية، وانه يمكن تاخير الوفاة استناداً الى العلم أو يمكن معالجة الامراض بالدواء. حتى اذا اصاب المرض اكثر انسان تديناً، فانه يذهب للطبيب قبل القس او شيخ او ملا القرية. واذا كان وضعه المادي جيداً، فانه يركب الطائرة للذهاب للعلاج. إن كان الشعور بالقهر أمام قوى الطبيعة في مراحل قديمة ما كان بوسعه أن يكون أساس إيمان الانسان بالدين، فان هذا لايصح اليوم. إذ يعرف الانسان كيف يحدث الزلزال، وكيف يمكن صيانة النفس منه. إذ يمكن التنبؤ بالطوفان وزخات المطر وغيرها جميعاً.

إن مبرر لجوء الانسان للدين هو اجتماعي. ان قهر الانسان امام القوى الإجتماعية وليست الطبيعية هو أساس ومصدر توجه الانسان نحو الدين. ان مبرر لجوء الانسان للدين اليوم هو ليس الجهل العلمي. ان السبب هو ذات السبب الذي يدفع الانسان للادمان والمواد المخدرة. من الواضح ان اللجوء للمواد المخدرة هو ليس عدم معرفة المدمن بضرر الهيروين. انه يعرف. بيد انه لا يولي أهمية لهذه المعلومات. يلتجأ الناس للدين كي يضفوا معنى على حياتهم الخاوية، كي يجدوا معنى لحياتهم وموتهم ومرضهم هم وأعزائهم. يكسبون نوعاً من التوهم بالاقتدار بالتأثير على أحداث عالمهم، نوعاً من مصدر للوعد بالحياة في عالم اخر يمكنهم فيه التمتع بوفرة الأكل والغذاء وجنس لا محدود ويحب الناس فيه بعضهم بعض.

إن قسماً مهماً من أناس العالم، اغلبيتهم الساحقة، ليسوا سوى ماكنة إنتاج الربح للرأسمال، بانتاج أشياء لاينعموا بها ، وليس لديهم تحكم في حياتهم. أياديهم قصيرة لنيل نعم الحياة. مسلوبوا الحقوق، ليسوا أحراراً. يتعرضون للظلم والاجحاف بشكل دائم، ولا يتحلوا بسبيل نضال ضد هذا الوضع. بالنسبة لهؤلاء الناس، يعد الدين مخدراً. ولهذا السبب بالتحديد، ان نفوذ الدين مقترن بصورة مباشرة بدرجة الرفاه في المجتمع. كلما كان الانسان مرفهاً، وكلما تعاظمت امكانية الناس على التمتع بقسم من خيرات الحياة، يتضائل نفوذ الدين. لا أقصد إن ليس هناك اهمية ومكانة للتعليم العلمي لمجابهة الدين. ان نقطتي هي اذا عاشت الجماهير في مجتمع يسيطر الانسان على مصيره ويتحكم به، واذا تتحلى الجماهير بسبيل صائب للخلاص من الجهنم الذي تغط فيه، عندها لن تكون هناك حاجة للدين. ما أريده هو التأكيد على العنصر والعامل الثاني. بالنسبة لقسم كبير من الناس، يعد الدين سبيل نضال من أجل حياة أفضل. يتغذى الاسلام السياسي بالتحديد من هذا. وبالتالي، فان التوجه نحو الدين يرتبط، بالدرجة الاولى، بالحاجات الاجتماعية والسياسية التي ليس لها ربط مباشر بالعلوم وقصة الخلق. من جهة اخرى، بالنسبة لأولئك الذين يمتهنون إنتاج المخدر الديني هي مسالة اخرى كذلك. انهم عاملون بصناعة الدين، وهم أكبر من هوليوود وكارتلات انتاج المواد المخدرة. ان انتاج وتوزيع الخرافة هي مهنتهم وكاسبيتهم. أما بالنسبة للحكومة والطبقة الحاكمة كذلك، يعد الدين نعمة الهية والتي بوسع الجماهير التي تأمل بدخول الجنة هناك ان تتحمل الجهنم في هذا العالم. ومن الطبيعي مثلما يوجد أناس يلتجأون للمخدرات بصورة متفننة، هناك اناس أيضاً يلتجأون للدين بصورة متفننة. انها ظاهرة اجتماعية غير مهمة.

اللادينيون: ما هو سر بقاء الدين والافكار الالهية؟

كورش مدرسي: الفقر وانعدام الحقوق وصناعة الدين. يجلب الفقر المادي فقراً معنوياً. ان كسب العلوم والمكتسبات الراهنة للبشرية بالنسبة لانسان تم فرض فقراً مادياً عليه لهو مشكلة. ولهذا، فان من الممكن ان يقبل باي جواب خرافي على قضايا حياته. ولكن اذا يعيش هذا الانسان في مجتمع لم يؤدي الفقر المادي الى تدمير مجمل حياته، فانه بحاجة قليلة لله. إذا كان الجهل بعمل الطبيعة أو العجز أمام قوى الطبيعة في يوم ما مصدر بقاء الدين، فان العجز الاجتماعي والاقتصادي والسياسي اليوم هو مصدر بقاء الدين. الله هو الشخص الذي يقنعك على وجوب الرضا أو يرسم لك سبيل الخروج من هذا الوضع. ان مصدر إعادة انتاج مجمل هذا الفقر وإنعدام الحقوق وذلك الاله الواقعي للمجتمع المعاصر هو الرأسمال. ان نظام الرأسمال هو مصدر الفقر وإنعدام الحقوق في عالم تراكمت فيه الارباح من ثروتنا. ان الاله الواقعي ذا مصلحة مشتركة مع الاله المخدِّر وأياديهم بايدي بعض كذلك. أصبحت صناعة الدين مع الرأسمالية ظاهرة واحدة. وعليه، فان مصدر الاعتقاد والايمان الديني هو الحاجة الاجتماعية لهذا الاعتقاد والايمان وتأمين مواد أولئك المدمنين من قبل صناعة الدين. صناعة الدين هو كارتل اقتصادي.

اللادينيون: ردا على هذا السؤال: «من اين أتى مجمل هذا العالم؟»، للأديان ردها: «الله خلقه». كيف تفند هذه الفكرة؟ ما هو ردكم؟

كورش مدرسي: إنه ليس بحكماً علمياً حتى يمكن الرد عليه بشكل علمي. ليس ثمة انسان ديني يكتب الدعاءات ويعتبرها تسبق الطبيب، ويقدم الله على الجراحة والعمليات. ان موضوعة «خلق الله العالم» تستند الى موضوعة ان أي شيء يستلزم خالقاً. الخلق هو عمل الانسان (أو كائنات محتملة مماثلة له في كواكب أخرى)، وان اي شيء لم يخلقه الانسان ليس له خالق. انه، اي الانسان، موجود. الانسان يخلق الاشياء، وهذا من أجل هدف محدد. وعليه، يستند سؤال كيف تم خلق الكون الى فرضية وحكم مسبق مفاده ان الخلق، وبالتالي، الهدف والفكرة من الخلق موجودة. مثلما هو الحال مع السؤال: من هو القاتل؟ إن هذا السؤال يستند الى فرض الا وهو ان عملية قتل قد جرت. ان نظرية خلق الكون ليست سوى تعميماً بدوياً وبدائياً لامكانية خلق الانسان. يتوقع البشر، بعد عشرات الاف من السنين، أن يأتي «مفكرون» دينيون بأفكار أحدث. على اية حال، ان القبول بنظرية الخلق لا يأتي جراء علميتها. لقد تم خلق الله من أجل أهداف أخرى، وان نظرية خلقه أنتجتها صناعة الدين من أجل تحميق الجماهير. ليس للدين ربط بالعلم قط. الدين هو جهل معمم. حين وضعت العلوم الحديثة أسسها، غدا هذا الجهل بصورة متعاظمة إجتماعياً اكثر مما هو علمياً.

اللادينيون: كيف تخليت عن دين الاسلام وعبادة الرب؟

كورش مدرسي: من الناحية العلمية، لم أحتاج للدين قط لتفسير العالم. ترعرعت في عائلة برجوازية ومرفهة، ليست يائسة وعاجزة وفاقدة للحيلة، ليس هذا وحسب، بل بوصفها جزء من الطبقة الحاكمة، تعتبر نفسها تلقائياً صاحبة مجتمع. زد على هذا، لدينا القدرة على تحقيق حاجاتنا واهدافنا أكثر من اغلب أناس العالم. تعلمت ان سبيل تحقيق اهداف وآمال الطفولة والشباب هو ليس الدعاء، وانما جيب الوالد. من الزاوية الاجتماعية، رافق هذا، ان ما لفت انتباهي وجرني لعالم السياسة وتغيير المجتمع هو قراءة ماركس وفهم الية تغيير المجتمع المعاصر. ولهذا، في ذهني، كان الله مفهوماً اكثر مما هو حقيقة واقعة. ان رؤية الصلة الوثيقة للدين وصناعة الدين بالمنظومة الحاكمة والسائدة لم تمحو من ذهني فكرة الله ، بل جعل مني ناشط وفعال مناهض للدين.